الحرب في شعر الشريف الرضي

الأستاذ المشارك الدكتور

جواد سعدون زادة

جامهورية إيران الإسلامية

جامعة شهيد تشمران الأهواز - كلية الالهيات والمعارف الاسلامية قسم اللغة العربية وآدابها

dr.sadounzadeh@gmail.com

الملخص:

تتناولت هذه المقالة الشعر الحربي في ديوان الشريف الرضي الذي خلَّد أيام العرب و حروبهم التي حدثت في العصور العباسية.

في البداية تحدثنا عن مصطلح الحرب ثم ذكرنا ترجمة موجزة للشاعر و بينا ميزات شعره ومن ثمّ أتينا بالأبيات التي تختص بالحرب ووصفه وختمنا بحثنا بالنتائج التي حصلنا عليها من خلال البحث.

أما ما يختص المنهج المتبع فقد اعتمتُ استقراء ديوان الشاعر و اخذَت القصائد و الشواهد المناسبة كما عرضتُ لشرح المفردات.

الكلمات الدليلية : الشريف الرضي – الشعر – الحرب.

المقدمة:

تَختلفُ الدولة العباسيةُ عن الأموية اختلافاً بيناً. حيث كانت الدولة لباموية عربيةً بدويةً، و اصطَبَغت الدولة العباسيةُ صبغةً فارسيةً إلاّ من حيثُ آداب اللغة فَظَلَّت عربيةً. و مدة الدولة العباسية في بغداد خمسة قرونٍ و بعض القرن، من تأسيس الدولة العباسية سنة ١٣٢ ه إلي سقوط بغداد علي يد هولاكو سنة ٦٥٦ه.

(جاء في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان): فقسَّمنا العصر العباسي إلي أربعة أدوارٍ أو عصورٍ و هي:

- العصر العباسي الأول: من ظهور الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ) إلي أول خلافة المتوكل سنة (٢٣٢هـ) و نسميه العصر العباسي الأول.

- العصر العباسي الثاني : من خلافة المتوكل سنة (٢٣٢هـ) الي استقرار الدولة البويهية في بغداد سنة (٣٣٤هـ).
- العصر العباسي الثالث : من إستقرار الدولة البويهية سنة (٣٣٤هـ) إلي دخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧هـ).
- العصر العباسي الرابع : مِن دخول السلاجقة بغداد حتي سقوطها علي أيدي التترَ سنة (٦٥٦هـ). (زيدان ١٩٨٣م : ٣١٦-٣١٧)

و هذه العصور تمثل ربيع الحضارة العبية وعصرها الذهبي. وقد تطور فيها الفكر تطوراً جعل العرب في العصر الوسيط حملة لواء الثقافة و الادب و العلم و الحضارة. و طبيعي أن يرقي الشعر في هذا المحيط، و أن يتطور و يتعمق و يزداد أصالة و غني، و أن ينعكس ذلك كله في ما نحامنه نحو الالتزام، أسوة بسائر شعر العصر. و لقد كانت بوادر الالتزام الشعري في أعصر بني العباس تسير في اتجاهات ثلاثة: سياسي، ديني و اجتماعي.

و مع الايام تطور هذا الشعر بفعل الاحداث و الظروف و التحولات الفكرية و الحضارية إلي الشعر قومي نما الجانب العربي منه مع أبي تمام، و البحتري، و بلغ ذروته مع المتنبي.(ابوحاقة ١٩٧٩م: ٨٠-٨١)

مصطلح "الحرب"

جاء في المعاجم أن لفظة (حرب) تعني نقيض السلم، و الحرب هو التزامي بالسهام ثم المطاعنة بالرماح، ثم المجالدة بالسيوف ثم المعانقة و المصارعة إذا تزاحموا. و في اللسان و الحرب انثس و أصلها الصفة هذا قول السيرافي و تصغيرها حريب بغير هاء رواية عن العرب لأنه في الأصل مصدر و مثلها ذُريع و قُوَيس و فُريس انثي كل ذلك يصغر بغير هاء و حريب احد ما شذَّ من هذا الوزن.

قال و الاعراف تأنيثها قال الازهري: انثوا الحرب لانهم ذهبوا بها إلي المحاربة و كذلك السلم و السلم يذهب بها إلي المسالمة فتؤنث (و دار الحرب بلاد المشركين الذين لايصلح بيننا) معشر المسلمين (و بينهم) و هو تفسير اسلامي. (الزبيدي ١٣٠٦ه : ٢٠٥-٢٠٦)

(و رجل حرب) كعدل (و محرب) بكسر الميم (و محراب) أي (شديد الحرب شجاع) و قيل محرب و محراي صاحب حرب و في حديث الامام علي (عليه السلام) فأبعث عليهم رجلاً محرباً أي معروفاً بالحرب. (ابن منظور١٩٦٦م، ٣:١٠٠)

العصر العباسي الأول:

هو عصر الاسلام الذهبي، بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها في الثروة و الحضارة و السيادة و فيه نشأت أكثر العلوم الاسلامية و نقلت أهم العلوم الدخيلة إلي العربية و كانت دور الخلفاء آهلة بالادباء و الشُعراء و العلماء.(زيدان ١٩٨٣م : ٣٢٥)

و كانت بغداد عاصمةً لسلطنةٍ واحدةٍ تَمتدُ مما يقرب كن الهند إلي التونس (الفاخوري ١٩٩٥م: ٥١٩) و كانت الثورات مضطربة في شرقي الدولة، و كلما خَمدَت ثورة إندلعت أُخري و كان اخرها اندلاعاً ثورة بابك الخُرّمي في آذربايجان التي استمرت نحو عشرين عاماً و التي كلَّفَت الدولة كثيراً من الجيوش إلي أَن سَحَقَها المعتصم و قوّادُهُ سحقاً (ضيف١١١٩م: ١٠) و في هذا الّدور استطاعت الخلافةُ أنْ تفرضَ هيبتها علي لرعية، و تقمَعَ جيمعَ الفتنِ الداخليةِ، و تواجه الروم البيزنطيين بحزمٍ و منعةٍ. و ازدهرت بغدادُ ايما ازدهار، و لاسيمّا في عهد الرشيد و المأمون و تَدفَّقَتْ عليها ثرورة الامبراطورية، فعمَّ الرخاءُ و ساد البذخُ في جميع مرافق الحياةِ. (الفاخوري ١٩٩٥م: ٥١٩)

الشريف الرضي

الف) حياته:

محمد بن الحسين بن موسي، ابوالحسن الرضي العلوي الحسيني الموسوي. (الزركلي ١٩٨٤م، ٩٩ :٦) ولد في بغداد سنة ٣٥٩ ه من اصل شريف يرتقي الي الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام).

و كان والده يتولي نقابة الأشراف الطالبيين و إمارة الحج بالناس و المنظر في المظالم. (الفاخوري ١٩٩١م : ٤٦٥: ٢) و في سنة ٩٧٩ م اعتُقل والده، و حُبِسَ في قلعة فارس، و صُودِرت املاكه، و كان الشّريف لايزال صبياً، فحزّ ذلك الأمر في نفسه بشدّة. (المصدر نفسه: ٨٣٣)

مولده و وفاته في بغداد، انتهت اليه نقابة الاشراف في حياة والده و خلع عليه السواد، و جدد له التقليد سنة ٤٠٣ ه. (الزركلي ١٩٨٤م، ٩٩ :٦) توفي سنة ٤٠٦ ه، و دُفِنَ في الكرخ و رثاه الشعراء. (زيدان ١٩٨٣م : ٥٦٨) و امه فاطمة بنت الحين الناصر الصغير بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير الأطروش صاحب الديلم بن علي العسكري بن الحسن بن علي الاصغر بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم. و قامت امه علي امره و اَمر أخيه احسن قيام، و أنفقت عليهما مما كانت تملك بعد أن صودرت أملاك أبي أحمد، بل و دفعت بهما في سبيل التعليم، فقد ذكر ابن ابي الحديد أن المفيد أبا عبدالله محمد بن النعمان الفقيه الإمام رأي في منامه كأنَّ فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)دخلت عليه و هو في مسجده بالكرخ، و معها ولداها الحسن و الحسين (عليهما السلام) صغيرين، فسلمتهما اليه و قالت له: علمهما الفقه. فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالي النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأي فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد بنت الناصر، و حولها جواريها، و بين يديها ابناها محمد الرضي و علي المرتضي الصغيرين، فقام إليها و سلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ، هذان ولداي قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه. فبكي أبوعبدالله و قص عليها المنام، و تولي تعليمهما الفقه. (الخبري ابي الحكيم (بلاتا): ١٨-٢٢)

ب) ادبه:

كان عالماً بعلوم القرآن و اللغه و النحو و له فيها المؤلفات النافعه (المصدر نفسه.)، و هو من الشعراء المكثرين المجيدين.

ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، و غدا أبدع شعراء زمانه و انجب سادة العراق. (ابن خلكان ١٩٦٨م: ٤٢٥)

للشريف الرضي ديوان شعر كبير وعدة مؤلفات أخري ككتاب «حقائق التأويل في متشابه التنزيل» و كتاب «اخبار قضاة بغداد». كان شعره تغنياً بحبّه و آلامه، و نشيداً من أنا شيد الفخر و العزَّة، توحي اليه مواسم الحجّ بموضوعات «حجازياته». و له ايضاً كتاب نهج البلاغه الذي جمع فيه الخطب و الرسائل و الكلمات الغار للأمام علي(عليه السلام).

و يوحي إليه العلّويون و الطالبيون المحرومون بموضوعات «شيعياته»، و يحل القضاء بالاصدقاء و الأقرباء فيذرف الدموع الصادقه في «رثائياته» و يذكر أمجاده فتوحي اليه، بموضوعات «فخرياته» و هكذا شعره أبداً عبارة قلبه و نفسه.

يتجلّي لنا الشريف الرضي من شعره رجل عزّة و إباء و عزم، ينظر إلي أصله و اذا هو في الدرجة العليا من اكرم فرع. فهو نفس كبيرة أبية، و قلب رقيق شديد الانفعال، و ثّاب الي المعاني و ثاب في وجه الظلم، جريءٌ علي رقّته، بطّاش علي شدّة انفعاله.

اراد الشريف أن يقلد المتنبي في فخره، فجاراه في نفحته الملحمية، و نبضاته التوثبية، و ترفعه عن كل حقير دنيء. فخر الشريف بقومه و فخر بنفسه. (الفاخوري ١٩٩١م : ٤٦٥-٤٦٧: ٢)

و ذكر أنه تلقن القرآن في مدة يسيرة و صنف كتاباً في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله علي توسعه في علم النحو و اللغة و صنف كتاباً في «مجازات القرآن» فكان نادراً في بابه.(ابن خلكان ١٩٦٨م: ٤٢٥)

ج) شعره الحربي

وله عدة قصائد حربية مدح فيها أباه و بعض الاشخاص.

«و قال يمدح الملك بهاء الدولة١، و يذكره بالخدمه التّي قدَّمها، و النصيحة التي أسلَفهَا، في أيام الفتنة ببغداد٢، من ضَبط مَن يتسرَّع إلي العَنَت من أحدَاث العلَّوبين و غيرهم، و في سنة إحدي و ثمانين و ثلاثمائة، و يذكره». (الخبري ابي الحكيم (بلاتا): ١٩٣-١٩٩)

بهـــاءُ المُلـــك مـــن هـــذا البهـــاءِ و ضـــوءُ االمجـــد مـــن هـــذا الضـــياءِ
حَـــذارِ إذا تَـــدرَّعَ ثـــوبَ نَقـــعٍ حَـــذارِ إذا تَعَمَّـــم بـــاللّواءِ
حَـــذارِ مـــن ابـــن غَيطَلَـــة مُـــدلٍّ يسُـــدُّ مَطـــالعَ البيـــد القـــواءِ٣
إذا ألقَـــي علـــي لَهَـــواتِ ثَغـــرٍ بـــدا غضـــبانَ مرهـــوبَ الـــرُّواءِ
تُمـــرُّ قعـــاقعُ الـــزِّرِّينِ منـــه كمَعمَعَـــة اللَّهيـــبِ مـــنَ الأبـــاءِ ٤
و مطـــراقِ علـــي اللَّحظـــاتِ صِـــلٍّ مـــريضِ النـــاظرِينِ مـــن الحيـــاءِ
تَـــنكس كَـــالأميم فـــإن تســـامَي مَضـــي كالسَّـــهم شَـــذَّ عـــن الرِّمـــاءِ٥
و لاقُضُـــبُ الرجـــالِ الصِّـــيدِ فَضـــلاً عـــن الأصـــواتِ مِـــن حَلـــي النســـاءِ٦

و يـــوم وغـــي علـــي الأعـــداء هَـــولِ تُمـــازُ بـــه السِّـــراعُ مـــن البطـــاء
رميـــتَ فُروجَـــه حـــتي تَهـــرَّي بأيـــدي الجُـــردِ و الأَسَـــلِ الظِّمـــاء٧
فمِـــن غُلـــبٍ كـــأنَّهم أســـودٌ علـــي قُبـــبٍ ضـــوامرَ كالظِّبـــاء٨
و مِـــن بـــيضٍ كـــأنَّ مُجَرِّديهـــا يمـــرُّون الأكـــفَّ علـــي الإضـــاء٩
نواحِـــل لم يـــدَعْ ضَـــربُ الهَـــوداي بهـــا أبـــداً مكانـــاً للجـــلاء١٠
و مِـــن هـــاوٍ تـــرنَّح في العـــوالي و عـــازٍ قـــد أقـــام علـــي العَـــراء
و آخَـــرَ مـــالٍ كالنَّشـــوانِ ســـالت بهامتـــه شـــآبيبُ الطّـــلاء١١
و عُـــدتُ و قـــد خَبَيـــتَ الحـــربَ عنـــه إلـــي سِـــلمِ الرَّغـــادبِ و العطـــاء١٢
فَيـــومٍ للمكـــارمِ و العطايـــا و يـــومٌ للحميـــةِ و الإبـــاء
تقـــودُ الخَيـــلَ أرشَـــقَ مِـــن قَنَاهَـــا شـــوازِبَ كالفِـــداحِ مِـــنَ السَّـــراء١٣
بغـــاراتٍ كوَلـــغِ الـــذِّيبِ تَـــترَي علـــي الأعـــداء بَيِّنـــةِ العـــداء١٤
عـــزائمُ كالرِّيـــاحِ مَـــررنَ رَهـــواً علـــي الأقطـــارِ مِـــن دانٍ و نـــاء١٥
و ذَبِّـــي عـــن حِمَـــي بغـــدادُ قـــدماً بفَضـــلِ العـــزمِ و الـــنَّفس العصـــاء١٦
غـــداةَ اَظلَّـــت الاقطـــار منهـــا مُضـــرَّمةٌ تَبَـــزَّلُ بالـــدِّماء١٧
دُخـــانٌ تُلـــهِبُ الهَبَـــواتُ منـــهُ مَـــدي بـــينَ البســـيطةِ و الســـماء
أقـــامَ ينـــازِلُ الأبطـــالَ حـــتي تَفَلَّـــلَ كـــلُّ مَشـــهُورِ المَضـــاء١٨
إزاء الحـــرب يعتَنِـــقُ العـــوالي و يغتَبِـــقُ النَّجيـــعَ مِـــن الـــدِّماء١٩
إذا مـــا قيـــلَ قـــلَّ رأيـــتَ منـــه نـــوازِعُ تشـــرئِبُّ إلـــي اللقـــاء٢٠

و قال يمدحُ الوزير أبا منصور بن صالح و يذكر هزيمة بَادٍ الكرورديّ الخارج بالجزيرة: (الخبري ابي الحكيم (بلاتا): ٢٢٢-٢٢٦)

أَشـــوقاً و مازالـــت لهـــنَّ قِبـــابُ و ذِكـــرَ تَصـــابٍ و المشـــيبُ نِقـــابُ٢١
بَعيـــدَةُ أُولَـــى النَّفْـــعِ مِـــنْ أُخْرَيَاتِـــهِ و لِلطَّعْـــنِ فيهـــا جيئـــةٌ و ذهـــاب٢٢
جيـــاد الى غـــزو القبائـــل تمتطـــي وَأَرْضٌ إلى نَيْـــلِ العَـــلاء تُجَـــابُ
و كيـــف يخـــافُ الـــذُّلَّ مـــن كـــان دارهُ ظَـــلامُ اللَّيَـــالي، وَالرِّمَـــاحَ جَنَـــابُ
وَمَـــا يَبْلُـــغُ الأعْـــداءُ منّـــي بِفَتْكَـــةٍ ودونـــي فنـــاء للأمـــير وبـــاب
تَسَـــاقَطُ أطْـــرَافُ الأسِـــنّةِ دُونَـــهُ وَتَنْبُـــو، وَلَـــوْ أنّ النّجُـــومَ حِـــرَابُ
فَتًـــى تَقْلَـــقُ الأعـــداءُ مِنْـــهُ، كَأنّـــهُ لَظَـــى نَـــاجِرٍ، وَالخَـــالِعُونَ ضَـــبَابُ٢٣

إذا بَـادَرُوا مَجـداً بَـرَزْتَ، وبَلّـدُوا ... وَإنْ طـالَعُوا عـزّاً شَـهِدْتَ وَغـابُوا٢٤
وَمـا كـلّ مَـن يَعلُـو كقَـدرِكَ قَـدْرُهُ ... ولا كـل سـام في السـماء عقـاب
ولمـا طغـى بـاد واضـرم نـاره ... عَلـى الغَـدْرِ، إنّ الغَـادرِينَ ذئَـابُ
بَعَثْـتَ لَـهُ حَتْفـاً بغَـيرِ طَليعَـةٍ ... تَخُـبُّ بـه قُـبُّ البُطـونِ عِـرابٌ٢٥
نزائـع يعجمـن الشـكيم وقـد جـرى ... عَلـى كُـلّ فَيفَـاءٍ دَمٌ وَ لُعَـابُ٢٦
خَـواطِرُ بالأيـدي لَوَاعِـبُ بـالخُطَى ... و للطَّعـنِ في لَبَّـاتِهنَّ لِعـابُ٢٧
فَـولّى وَوَلّيْـتَ الجِيَـادَ طِلابَـهُ ... و سـالت مُـروجٌ بالقَنَـا و شِـعابُ
تغـامس في بحـر الحديـد وخلفـه ... لمـاء المنايـا زَخـرةٌ و عُبَـابُ ٢٨
وَلا أرْضَ إلاّ وَهْـيَ تَحتُـو تُرَابَهَـا ... عليـه وتَرميـه رُبـاً و عقَـابُ
وقـد كـان ابـدى توبـة لـو قبلتهـا ... وَلَـوْ نَفَـعَ الجَـاني عَلَيْـكَ مَتَـابُ
عَـوَارِيَ إلاّ مِـنْ دَمٍ فَتَـأتْ بـه ... مَعاصِـمُ مِـنْ أسـرِ الـرّدَى وَرِقَـابُ٢٩
يعَـرِّدُ عـنهم كـلُّ حَـيٍّ كـأنهم ... جِمـالٌ مُطَـلاَّتُ الجلـودِ جِـرابُ٣٠

و قال يمدح اباه و يهنّيه بعيد الفطر من سنة ثمانين و ثلاثمائة، و يذكر حُسنَ تَلاقيه للفتنة الحادثة بين السنَّة و الشّيعة. (الخبري ابي الحكيم (بلاتا): ٢٥٣-٢٥٨)

ألا حَيهـا رَبَّ العُـلا مـن غَـوارِبِ ... تَعَـرَّفنَني بـين العُـلا و المَطالِـبِ
ومـالي وللامـال مـن دونهـا القنـا ... تهـز و سـورات النـوى و النوائـب٣١
إذا قَـلّ عَـزْمُ المَـرْءِ قَـلّ انْتِصَـارُهُ ... وَأقْلَـعَ عَنـهُ الضّـيمُ دامـي المَخالِـبِ٣٢
و عَـزمٍ كـأطراف الأسـنَّة في الحَشَـا ... طَعَنـتُ بـه كَيـدَ العَـدُوّ المُـوارِبِ
فتـىً صـحِبَ البـأسُ النَّـدَى في بَنَانـه ... بفَـيضِ العَطَايـا والـدماءِ السـوَّارِبِ
لهـم سُـرَّةُ المجـد التَّليـد و سـرُّه ... وَمَحـضُ المَعـالي فـيهِمُ وَالمَناقِـبِ
يَبيتُـونَ، أغمَـادُ السّـيُوفِ نُحُـورُهُم ... وَيَغـدُونَ جُـرّارَ الرّمَـاحِ السّـوَالِبِ
تَرَقّـوْا عَلَيْهَـا كُـلّ مَجْـدٍ وَنكّسُـوا ... بأطرافِهـا عَـنْ عاقِـداتِ السّبَاسِـبِ٣٣
وَخَطْـبٍ عَلـى الـزّوْرَاءِ ألقَـى جِرَانَـهُ ... مَدِيـدِ النَّـواحِي مُـدلَهِمٍّ الجوانـبِ٣٤
واضـرمها حمـراء ينـزو شـرارها ... إلى جَنَبـاتِ الجَـوّ نَـزْوَ الجَنَـادِبِ٣٥
سَـلَلتَ عليـه الحَـزمَ حَتّـى جَلَوتَـهُ ... كمـا انجَـابَ غَـيمُ العـارِضِ المتراكِـبِ

وَقَــدْ عَلِــمَ الأعْــداءُ أنّــكَ تَحتَــهُ غَلَبْــتَ، وَمَــا كــانَ القَضَــاءُ بغالــبِ
واقْشَــعتَ مــن بغــدادَ يومــاً دَوِيُّــه إلى الآن بــاقٍ في الصَّــبا والجَنائــبِ
وَلَــوْلاكَ عُلّــي بالجَمــاجِمِ سُــورُهَا و خُنــدقٍ فيهــا بالــدِّماءِ الــذَّوائبِ
و كــم لــكَ مــن يــومٍ تركــت بــه الظُّبــى مَضَــارِبَهَا مَشــغُولَةً بالضّــرَائبِ
سَــوابقُه مــا بــين كــابٍ و نــاهضٍ و أقْرانُــه مــا بــين هــاوٍ و واثــبِ
وَقُــدْتَ إلَيْــهِ الخَيــلَ يُســببنَ بالقَنَــا و يَسْــبُبْنَ بَوْغــاءَ المَــلا و السَّباســب٣٦
ثقــالاً باعبــاءِ العــوالي كأنمــا يطَــأنَ الرُّبــا وَطْءَ الإمــاءِ الخَواطــبِ
مُعــاوِدَةً عَــضَّ الشّــكيمِ يَمُصّــها رَشَــاشَ الجَــوَاني بالنّبــالِ الصّــوَائبِ٣٧
و قــد شَــمَّرَ التّحْجيــلُ عــن رُكبَاتِهــا و حَجَّلَهــا خَوْضــاً نَجيــعُ المَقَانــبِ٣٨
فَقَصّــدْتَ فيــهِ كُــلَّ سَــمراءَ لَدْنَــةٍ وَأنحَلْــتَ فيــهِ كُــلَّ أبــيَضَ قاضــبِ٣٩
واصــدرت عنــه الجــيش مــن بعــد هبــوة تُوَصِّــلُ أعنــاقَ القَنَــا وَالقَوَاضــبِ٤٠
وَأرْعَــنَ دَمّــاغِ الرِّبَــى في مَجَــرّهِ يطبــق عــرض البيــد ذات المناكــب٤١
سَــرَيتَ بــه حتــى تقلّــص نَقعَــهُ مــن الفَجــرِ طَلاّعــاً ثَنايــا الغَيَاهــبِ٤٢
و في كــلِّ يــومٍ انــتَ بــالعزمِ راكــبٌ قَرَاديــدَ أمْــرٍ لا تَــذلّ لرَاكــبِ٤٣
ولــيس عجيبــاً أنْ تَخَمَّــطَ بــازلٌ سَرَتْ فيــه اعْــراقُ القُــرومِ المَصاعِبِ٤٤
وَ مــا زلــت تَرْمــي قلــبَ كــلِّ مُجــاذِبٍ تُجاذبهــا حتــى قلــوبَ الاقــاربِ

يمدح الخليفة الطامعُ لله سنة ٣٧٨ ه و يشكرهُ علي مواصلته بره و يذكر ناراً وقعت في بعض دوره: (محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ٥١٦: ٢)

لــونُ الشــبيبَةِ أنصَــلُ الألــوانِ و الشــيبُ جُــلَّ عَمَــائمِ الفَتيــانِ
و كــأنَّ أنْجُمَــهُ أسِــنّةُ فيلَــقٍ طَلَعَــتْ بهَــا صُــمُّ الكُعُــوبِ دَوَانــي
بَطَــلٌ يُعَمِّــمُ بالحُســامِ مــن الأذى؛ إنّ السّــيُوفَ عَمَــائمُ الشّــجْعَانِ
وَ المُســتَجارُ، إذا تَصَــافَحَت القَنَــا بصُــدورِها، والتَفّــت الفئَتَــانِ
مُتَــيَقّظٌ لا القَلْــبُ يَفتُــرُ هَمُّــهُ يَوْمــاً وَ لا الجَفنَــانِ يَنْعَقِــدانِ
في كــلِّ يــوْمٍ يَســتثيرُ عَجاجَــةً هوْجَــاءَ، رَاغِبَــةً علــى القِيعَــانِ٤٥

متضـــايق غصّـــتْ بـــه فـــيحُ الفَـــلا ضَـــيقَ القَلائـــد في رِقـــاب غَـــوان٤٦
وَ فَوارِســـاً يَتَســـمّعونَ إلى العُلَـــى نَغَمـــات كُـــلّ حنيّـــة مرنّـــان
مَشَـــقوا بـــأطراف القَنَـــا قمـــم العِـــدا إنّ الرّمَـــاحَ مَخاصِـــرُ الفُرْسَـــان
وَإذا الغُبَـــارُ نهَـــى العُيـــونَ تَـــدافَعُوا في الـــرّوْعِ واتّكَلُـــوا علـــى الآذان
أُســـدٌ كـــأنّ علـــى سَـــنابِكَ خَـــيلِهم يـــوْمَ اللّقَـــاء مُســـفّةَ العقبَـــان
تُرْعَـــى الجَمـــاجِمُ وَالجَمـــيمُ إزاءهـــا وَدَمُ الطُّلَـــى بَـــدَلاً مِـــنَ الغُـــدرَان
لـــو شـــئت شـــتّتّ الثريـــا شملـــها جزعـــاً هـــمّ النســـر بـــالطيران
عجبـــاً لنـــارٍ جاورتـــك خديعـــة في أيّ نَاحِيَـــــة وَأيّ مَغَـــــاني
مـــا كـــانَ ذا إلاّ تَخَمُّـــطَ غَـــارَة بـــدلت مِـــنْ هَبَواتِهَـــا بِـــدُخَان٤٧
مـــا ضَـــرّ لَيـــثَ الغَـــابِ نَـــارٌ أُضـــرِمَتْ في غابِـــه، ونَجَـــا بغَـــيرِ هَـــوَان
أنـــا حَـــرْبُ ضِـــدّكَ فارْضَـــني حرْبـــاً لـــه وَ أرْضَ السّـــنانَ مُصَـــمِّماً لطِعَـــان

و ركب اغذوا بالركاب

قال لابي اسحاق: (محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ٩٠-٩١: ٢)

سَـــنَنتُ لهـــذا الـــرّمح غَربـــاً مُـــذَلَّقاً وَ أجرَيـــتُ في ذا الهِنـــدُ و انّـــي رَونَقـــا٤٨
وَيَغـــدُو لَمَـــنْ يُـــرْوِي جَنَابَـــكَ مُرْوِيـــاً زلالاً وللأعـــداء دونـــك مصـــعقاً
وإن تـــر ليثـــاً لائـــذاً لفريســـة يُراصِـــدُ غُـــرّاتِ المَقَـــادِيرِ مُطْرِقَـــا
و إنْ يَصِـــبِ الســـهمُ الـــذي رَاش نَصْـــله فَمَـــا كـــانَ إلاّ في هَـــوَاكَ مُفَوَّقَـــا
وَ إنْ يَـــنهَضِ الغَـــرْسُ الـــذي هـــو غـــارِسٌ يكـــن لـــك مَجنًـــى في الخُطـــوبِ وَمَعلَقَـــا
فَـــنَمْ وادِعـــاً وَ أستســـقني فَستَنتَضِـــي حُسَـــاماً إذا مَـــا مَـــرّ بـــالعَظْمِ طَبّقَـــا
وَجُـــرّ ذُيُـــولَ العِـــزّ إنّـــي أجـــرُّهُ لُهامـــاً، إذا مـــا أظلَـــمَ اللّيـــلُ أبْرَقَـــا٤٩
وَجَيشـــاً جَنَاحـــاهُ يُزَمّـــان بـــالرّدَى خَفُوقَـــان مـــا نَـــالا مِـــنَ الأرْضِ مخفقَـــا
بِـــهِ كُـــلُّ طَعّـــانٍ يَلُـــوثُ بِرَأسِـــهِ عَنِيـــقَ المَـــذاكي مَـــا يُـــثيرُ مِـــنَ النّقَـــا٥٠
لَـــدُنْ غُـــدوَةً حتّـــى تَـــرى الشـــمسَ وَرْسَـــةً كَـــأنّ عَلَـــى الغِيطَـــانِ ثَوْبـــاً مُزَبْرَقَـــا٥١
وَرَكّـــبِ أغَـــذّوا بالرّكَـــابِ، فَنَشّـــفُوا ثَمَائِلَهـــا بـــالجَوْبِ غَرْبـــاً وَمَشْـــرِقَا
فَغَـــيرِيَ إمّـــا طَـــارَ غـــادرَ صَـــحبَهُ دُوَيـــنَ المَعَـــالي وَاقعِـــينَ وَ حَلّقَـــا

و له مِنْ قصيدة قالها في الفخر و له خمس عشرة سنة و هي من النسخ القديمة:(محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ١٠٢-١٠٤: ٢)

لَقَــد جَثَمَــت تَعبيسَــةٌ في المَضَــاحِك تَمُــدّ بأضــبَاعِ الــدّمُوعِ السَّــوافِك٥٢
فكَفكَــفْ صُــدُورَ السّــمهَرِيّ بعَزْمَــةٍ عَلَــى كُــلِّ مَــلآنٍ مِــنَ الضَــغنِ فاتِــكِ
إذا مَــا أضَــلَّ النّقــعُ طُــرْقَ سِــنَانِه تَسَــرَّعَ مِــنْ حُجــبِ الكُلَــى في مســالِك
يزَمجِرُ مِـن وَقـع الصـفيح علـي الطُّلـي، و يرعِــدُ مِــن وَقــع القَنــا بــالحَوارِك
بطَعــنٍ إذا بــادَتْ عَوَاليــه قَومَــتْ مِــنَ القَــوْمِ مُنــآدَ الضّــلُوعِ الشّــوَابِكِ
يُصَــافِحُهُ نَشْــرُ الخُزَامَــى ، كَأنّمــا يُمَسّــحُ أعطَــافَ الرّمَــاحِ السّــواهِك٥٣
فَجَــاءَتْ بأُســدٍ في الحديــدِ تَرَقرَقَــتْ عَلَيهــا بمَــاءِ الشّــمسِ غُــدرُ التّرَائِــكِ
بَــدَتْ تَزْلَــقُ الأبْصَــارُ في لَمَعَانِهَــا عَلَــى أنّهَــا في ثَــوْبِ أقــتَمَ حَالِــكِ
تُلَــفُّ بــأعرَافِ الجِيَــادِ رِمَاحَهــا وَ تَنشُــرُ مِــنْ أطْمَــارِ بِــيضٍ بوَاتِــك٥٤
خَطَــوا تَحتَــهُ حمــرَ الــدّروعِ كأنّمــا تَــرَدّوا بِمَوارِالــدّمَاءِ الصّــوائِك
وَلا يَــألُونَ الطّعــنَ حَتّــى كــأنّهُم أسَــرّوا ضُــلوعاً مِــن كُعــوبِ النيــازِكِ
وَلا يَــوْمَ إلاّ أنْ تُرَامِــي رِماحُــهُ قُلُــوبَ تَمِــيمٍ في صُــدُورِ المَهَالِــكِ
و قَــدْ شَــرِبَتْ ذَوْدَ العَــوَالي أنامِــلٌ وَلكنّهــا بَــينَ الطُّلَــى في مَبَــارِكِ
تُطِــلُّ دِمَــاءً مِــنْ نُحُــورٍ أعِــزّةٍ كحَقــنِ أفــاوِيقِ الضّــرُوعِ الحَوَاشِــكِ
ألكــني فَتــى فِهــرٍ إلى البِــيضِ وَالقَنَــا فــإنّي قَــذاةٌ في عُيُــونِ المَآلِــكِ
وَلــي أمَــلٌ مِــنْ دُونِ مَــبرَكِ نِضْــوِهِ يُقَلْقِــلُ أثْبَــاجَ المَطِــيّ البَــوَارِكِ٥٥

قال مخاطباً لسلطان الدولة يعرض بذم اعدائه: (محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ١١١-١١٢: ٢)

أيــا راكِبــاً تَرمِــي بِــهِ اللّيــلُ جَسـرَةٌ لَهــا نِمــرِقٌ مِــن نِيهــا و وِراكُ
أفي الــرّأيِ أنْ تَســتَرْعِيَ الــذّئْبَ ثَلّــةً غَوْثُــكَ بُــطْءٌ وَالخُطُــوبُ وِشَــاكُ؟
أرَدْتَ وِقَــاءَ الرِّجــلِ وَالنّعــلُ عَقــرَبٌ مُرَاصِــدَةٌ، وَالأفعــوَانُ شِــرَاكُ
و كَــانَ أبُــوكَ القَــرْمُ هَــادِمَ عَرْشِــهِ فَلِــمْ أنــتَ أعمَــادٌ لَــهُ وَسِــمَاكُ

يَكُــونُ سِــمَاماً للمُعَــادينَ نَاقعــاً ... وأنــتَ لأَرْمَــاقِ العَــداةِ مسَــاكُ
ألا فاحــذَرُوها، أوّلُ السّــيلِ دفعَــةٌ ... وَ رُبَّ ضَــئيلٍ عَــادَ وَ هــوَ ضِــنَاكُ
نَــذارِ لَكُــمْ مِــنْ وَثْبَــةٍ ضَــيغَميّةٍ ... لَهــا بَعــدَ غَــرَّارِ السّــكُونِ حُــرَاكُ
وَلا تَزْرَعُــوا شَــوْكَ القَتَــادِ فــإنّكُمْ ... جَــديرُونَ أنْ تُــدمَوْا بــهِ وَتُشــاكُوا
طُبعــتُمْ نُصُــولاً للعَــدُوّ قَوَاطِعــاً ... وَ لَــيسَ عَلَــيكُم للضّــرابِ شِــكَاكُ
وكــانَ قَنيصــاً أفلتتــه حبالــة ... وأيــن حبــال بعــدها وشِــرَاكُ
يكــادُ مــن الأضْــغانِ يُعــدِمُ بَعضَــكُمْ ... علــى ان في فيــه الشــكيم يُــلاكُ
فَكَيْــفَ إذا ألقَــى العِــذارَينِ خَالعــاً ... وزال لجــام قَــادعٌ وَحنــاك٥٦
هُنــاك تَــرَوْنَ الــرّأيَ قــد فــالَ وَ التَــوَتْ ... حبَــالٌ بأيــدي الجاذبيــتَ ركــاك
دمــاءٌ نيــام في الأباجــل أوقظــت ... وَظَنّــيَ يَوْمــاً أنْ يَطُــولَ سِــفَاكُ
أَلَــيْسَ أَبُــوهُ مَــنْ لَــهُ في مِجَــنّكُمْ ... ضِــرَابٌ عَلَــى مَــرّ الزّمَــانِ دِرَاكُ
وَكَــانَ سِــنَاناً في قَنــاةِ ابــنِ وَاصِــلٍ ... أَلــيكم وللأجــداد ثــم عِــرَاكُ
فَأَمْسَــتْ لَــهُ بَــينَ الغِمَــادِ وَأَرْبَــقٍ ... رُهُــونُ مَنَايَــا مَــا لَهُــنّ فِكَــاكُ٥٧
تَلاقَــتْ عَلَيــهِ العَاسِــلاتُ كَأَنّهَــا ... أَنَامِــلُ أَيْــدٍ، بَيْــنَهُنّ شِــبَاكُ

وقال رحمه الله يمدح الموفق بالله أبا علي وزير بهاء الدولة و يهنئه بتقليبه عمدة الملك و يذكر فتحه لفارس و نواحيها و أنفذها إليه بفارس و ذلك في صفر سنة ٣٩٠.(محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ٤٩٢-٤٩٤: ٢)

ضَــلالاً لسَــائلِ هــذي المَغــاني ... وَ غشــياً لطَالــب تلــك الغَــوَاني
وَقَــد صُــقِلَ السّــيفُ بَعــدَ الصّــدا ... وَبَــان لَظَــى النّــارِ بَعــدَ الــدّخانِ
أغــرُّ هجَــانٌ، وَمــا المَكرُمــاتُ ... بطَــوْعى لغَــيرِ الأغَــرِّ الهجَــانِ
أيــا عمَــدةَ المُلــكِ لا اســتُهدمَتْ ... ذُرَاهُ و أنــتَ لَهــا اليَــومِ بَــاني
وَكيــفَ يَــني المُلــكُ عمّــا تَــرُومُ ... وَسَــعيُكَ مــنْ دُونــهِ غَــيرُ وَانــي
شــددْتَ قُــوَاهُ إلى هَضْــبَةٍ ... أَوَاخِيُهَــا كُــلُّ عَضْــبٍ يَمَــاني٥٨
مَــآثِرُ ثَبّــتَ أطْنَابَهَــا ... علــى الــنجمِ وَ القَمَــرِ الأضْــحيان٥٩
حَــدَوْتَ إلى فَــارِسٍ بالرّمَــاحِ ... بِكَــرّ الــرّدَى يــوْمَ حَــرْبٍ عَــوَانِ

وَجُـــرْداً تُفَالـــتُ أرْسَـــانَهَا لِيَـــوْمِ النّـــزَالِ وَيَـــوْمِ الرّهَـــانِ
و أقبَلتَهَـــا كَـــذئَابِ الغَضَـــى تُعَاسِـــلُ فِي الفَيلَـــقِ الأُرْجـــوَانِ
تَلَمَّـــظُ ألْسِـــنَةُ السّـــمْهَرِ يِّ مَـــا بَـــينَ آذانِهَـــا للطّعَـــانِ
بأيـــدي جَـــرِيِّينَ لاكُـــوا الحُـــرُو بَ وارْتَضَـــعُوها ارْتِضَـــاعَ اللِّبَـــانِ
بحيـــث تَـــرَى العِـــزَّامُ الشّـــجاعِ وَ تَقْنَـــعُ بالـــذّلّ أُمُّ الجَبَـــانَ
عَلَـــى كُـــلّ مُعْـــطٍ عَلَـــيَّ السّـــيَا طَ لا يَســـتَرِدّ بغَـــيرِ العِنَـــانِ
يَكُـــرُّ إلى الطَّعْـــنِ ســـامي اللِّبَـــانِ وَيَثْنِـــي عَـــنِ الطّعْـــنِ دامِـــي البَنَـــانِ
ســـرَى يعجِـــزُ الـــنَّجمُ عَـــن طُرْقِـــه طَوِيـــلٌ إذا نـــامُ لَيـــلُ الهِـــدانِ٦٠
وَ عَـــزم يُشَـــاور حَـــدَّ الحُسَـــامِ ويـــدنُو، وَ قَائِمُـــهُ غَـــيرُ دانـــي
مَوَاقِـــفٌ يـــذهَلُ فيهـــا الشّـــجاعُ فَمَـــا الظّـــنّ بالعـــاجِزِ الهَيبَـــانِ٦١
نَثَـــرْتَ العِـــدا بِـــدَداً بَعـــدَمَا نظَمْـــتَ المَمالِـــكَ نَظـــمَ الجُمَـــانِ

قال يمدح أباه و يعرض بذم أعدائه و ذلك قبل عوده من فارس و اجتماعه معه عند قومه من بلاد و ذلك سنة ٣٧٤ه. (محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ٤٩٩-٤٩٥: ٢)

زَمَـانَ الهَـوَى مـا أنـتَ لـي بِزَمَـانِ وَ لا لَـكَ مِـنْ قَلبِـي أعَـزُّ مَكَـانِ
فَسَـدِّدَ رُمْحـاً لمْ يَكُـنْ بِمُثَقَّـفٍ وَجَـرِّدَ عَضْـباً لَـمْ يَكُـنْ بِيَمَـانِي
حَـذارِ بَـنِي العَنقَـاءِ مِـن مُتَطَـاوِلٍ إلى الحَـرْبِ لا يَخشَـى جِنَايَـةَ جَـانِ
وَدَاهِيَـةٍ تُصْـمِي القُلُـوبَ كَأنّمَـا تَمَطَّـرُ عَـنْ قَـوْسٍ مِـنَ الشَّـرَيَانِ٦٢
فَهَـذا وَعِيـدٌ سَـطوَتِي مِـنْ وَرَائِـهِ وَ عُنـوَانُ نَـارِي أنْ يَبِـينَ دُخَـانِي
فَـلا يَحسَـبِ الأعـداءُ كَيـدِي غَنِيمَـةً ولا أنّـنِي فِي الشّـرِ غَـيرُ مُعَـانِ
فَـإنّي بِحَمْـدِ اللهِ أقْـوَى علـى الأذَى وَأنْمَـى عَلَـى البَغضَـاءِ وَالشّـنآنِ
و أبـيَضَ مِـنْ عَلْيَـا مَعَـدٍّ كأنّمَـا تَلاقَـى عُلَـى عِرْنِينِـهِ القَمَـرَانِ
إذا رُمْـتُ طَعْنـاً بـالقَرِيضِ حَمَيْتُـهُ وَإنْ رُمْـتُ طَعْنـاً بالرّمَـاحِ حَمَـانِي
يَجُـودُ، إذا ضَـنّ الجَبَـانُ، بنَفسِـه وَيَمضِـي، إذا مَـا زَلّـتِ القَـدَمَانِ
بصَـيرٍ بتصـرِيفِ الأعنّـةِ إن سَـرَى لِيَـوْمِ نِـزَالٍ، أوْ لِيَـوْمِ رِهَـانِ
تَرَامَـى بِـهِ الأيّـامُ، وَهْـوَ مُصَـمِّمٌ كَمَـا يَرْتَمِـي بالمَـاتِحِ الرَّجَـوَانِ٦٣

إذا مَـا احتَبَـى يَـوْمَ الخِصَـامِ كَأَنّمـا ... يُحَـدّثُنَا عَـنْ يَـذْبُلٍ وَ أَبَـانِ٦٤
أَبَـا أحمَـدٍ! أنـتَ الشّـجاعُ، وَإنّمَـا ... تَجُـرّ العَـوَالي عرْضَـةً لِطعَـانِ
و لَمّـا غَـوَى الغـاوُونَ فيـكَ و فُرّجَـتْ ... ضُـلُوعٌ عَلـى الغِـلّ القَـدِيمِ حَـوَانِي
نَجَـوْتَ عَـنِ الغُمّـاءِ، وَهـيَ قَرِيبَـةٌ ... نَجَـاءَ الثّرَيّـا مِـنْ يَـدِ الـدَّبَرَانِ٦٥
أرَى السّرْحَ أوْلى بي من الكُورِفي الوَغى ... وَ مَـا نَـاقَتي إلاّ فِـداءُ حِصَـانِي٦٦
وَلَمّـا تَعَاطَيْنَـا النّـزَالَ انْبَـرَى لَنَـا ... ملـبٌّ عَلـى أعْـوَادِهِ بِلُبَـانِ٦٧
وَكَـانَ كَفَحـلِ البَيـتِ يَطمَـحُ رَأسَـه ... فـأَلقَى عَلـى حُكْـمِ الـرّدَى بِجِـرَانِ٦٨
إذا المَـرْءُ لمْ يَحْفَـظْ ذِمَامـاً لِقَومِـه ... فـأَحْجَ بِـهِ أنْ لا يَفِـي بِضَـمَانِ٦٩
وَنَازَعَـكَ العَلْيَـاءَ مِـنْ آلِ غالِـبٍ ... شُـعُوبٌ، وَمِـنْ أَدٍّ، وَمِـن غَطَفَـانِ
فـوارس يلقـون الـردى بنفوسـهم ... سِـرَاعاً و لا يـدّعون يـالَ فُـلانِ
وَلَـوْ شِـئْتَ لَمّـا طالَعَتْـكَ رِمـاحُهُمْ ... وأَطْرافُهَـا عُـوجٌ إلَيـكَ دَوَانِـي
هَرَقْـتَ دِمَـاءً مَـا لَهَـا، الـدّهرَ، طالِـبٌ ... كَمَـا هَرَقَـتْ خَرْقَـاءُ قَعـبَ لَبَـانِ٧٠
وَحَـيٍ بَثَثْـتَ الخَيْـلَ بَـينَ بُيُـوتِهِمْ ... وَكَـانُوا عَلـى أَمْـنٍ مِـنَ الحَـدَثَانِ
أَقَمـتَهُمُ مِـنْ رَوعَـةٍ عَـنْ شَـوائِهِمْ ... يَمُشّـونَ بـالأعرَافِ كُـلَّ بَنَـانِ٧١
أأُغضِـي عَلـى ضَـيمٍ، وَعِـزُّكَ ناصِـرِي ... وَبَـاعِي طَوِيـلٌ مِـنْ وَرَاءِ سِـنَانِي؟

يمدح الملك بهاء الدولة و يهنئه بنيروز سنة ٣٩٨: (محمدبن حسين ابوالحسن ١٤٠٦ه: ٥٤٦-٥٤٩: ٢)

تَواعَـدَ ذا الخَلـيطُ لأن يبينَـا ... وَ زَايلَنَـا القَطـينُ فـلا قَطينَـا
وَنَظْمَـأُ وَالمَـوَارِدُ مُعرِضَـاتٌ ... فنَرْجِـعُ بالغَلِيـلِ، وَمَـا سُـقِينَا
لَقِـينَ قُلُوبَنَـا بِجُنُـودِ حَـرْبٍ ... تَطَـاعَنُ بالـدّمالِجِ وَالبُرِينَـا٧٢
جُنُـونَ المُرْشِـقاتِ غَـداةَ جَمَـعٍ ... بأقتَـلَ مِـنْ نَبَالِـكَ مَـا رُمِينَـا
و لمْ نَـرَ كَـالعُيُونِ ظُـبي سُـيُوفٍ ... أرَقْـنَ دَمـاً، وَمَـا رُمْـنَ الجُفُونَـا
سَـتَنْبُئُنَا النَّوائِـبُ مَـا أرَتْنَـا ... مِـنَ العَجَـبِ العَجِيـبِ بِمَـا ترِينَـا
رَعَانَـا بالقَنَـا، ولَقَـدْ تَرَانَـا ... وَأَضْـبَعُ مَـا نَكُـونُ إذا رُعِينَـا٧٣

أقـــامُوا عَـــن فَرَائِســـها اللّيَـــالي وَرَدّوا عَـــنْ مَوَارِدهـــا المَنُونَـــا
فقـــل للمُصْـــحِرِينَ دَعَـــوا الضّـــوَاحي فَـــإنّ اللّيـــثَ قَـــد نَـــزَعَ العَرِينَـــا٧٤
وَلا تَتَغَنّمُـــــوا منْـــــهُ قُعُـــــوداً يُقِـــيمُ لكُـــم بـــه الحَـــرْبَ الزَّبُونَـــا٧٥
فَفِـــــي أغْمَـــــاده وَرَقٌ قَـــــديمٌ يَزِيـــدُ عَلَـــي قِـــرَاعِ الصَّـــيدِ لِينَـــا٧٦
تولّـــــعَ بالقَنَـــــا فَتَطاوَحَتْـــــهُ لِـــداغَ الـــدَّبْرِ، أيـــدي العاسِـــلِينَا٧٧
غَـــدا يَمـــري عُفافَتَهَـــا، فأمسَـــى يَـــرَى بـــالطّعنِ لقحَتَهـــا لَبُونَـــا٧٨
و مَـــنْ شَـــرعت رمـــاح الله فيـــه دَرى أنّ السّـــــوَابغَ لا يَقِينَـــــا
و بِـــتْنَ عَلَـــى المَطَـــالعِ مُلجَمَـــات عَلائقُهـــا أنَابيـــبُ القُنَينَـــا٧٩
عَلَـــى صَـــهَواتِهَا أبْنَـــاءُ مَـــوْتٍ حَوَاسِـــرُ للـــرّدَى وَ مُقَنَّعِينَـــا
وَقَعْـــنَ بغَـــارَةٍ، وَطَلَـــبنَ أُخْـــرَى يُمَـــاطِلْنَ الإقَامَـــةَ وَالصُّـــفُونَا
تُكَفكِـــفُ وَ هِـــي في الغُلَـــوَاءِ تُلقِـــي إلى أرضِ العِـــدا نَظَـــراً شَـــفُونَا٨٠

تحليل و دراسة في شعر الشريف الرضي

إذ تناولنا قصائد الشريف الرضي في مجال المدح نجدهُ في أكثر قصائده يتبع المتنبي في ثورته و في ترفعه من الدنايا لاسيما و في قصائده الملحمية.

و إذا أردنا أن نتناول قصيدة الشريف الرضي التي أولها:

زمـان الهـوَي مـا أنـت لـي بزمـان و لا لَ مِـن قلـبي اعـزُّ مَكـان

نري في هذه القصيدة ممدوح الرضي هو ابوه و جعل منه بطلاً منصفاً و لايكيد علي الاعداء و لا يطلب لهم الشر.

فـلا يحسـب الاعـداءُ كيـدي غنيمـةً و لا أنـني في الشّـر غـيرُ مُعَـانِ

و هنا يحرص علي قومه بأشد مايكون و بري الوفاء من شيم الرجال كما يقول:

إذا المَـرْءُ لم حفَـظ دَمَامـاً لِقوْمِـه فـأحج بـه أن لايفـي بضَـمَانِ

في هذه القصيدة يصف العدو شجاع و لايخاف من الموت و سينصر الآخرين.

فـوارس يلقـون الـردى بنفوسـهم سِـرَاعاً و لا يـدّعون يـالَ فُـلانِ

ولكن يري اباه اشجعُ من تلك الرجال و يري أن لا أحد يطالب بدم اولئك.

هَرَقْـتَ دِمَـاءً مَـا لهَـا، الـدّهرَ، طالـبٌ كمَـا هَرَقَـتْ خَرْقَـاءُ قَعـبَ لِبَـانِ

و يقول هولاء الاعداء كانوا مطمئنين من الحوادث ولكن بعثت في قلوبهم الرعب و ميف اصبر علي الضيم و انت الشجاع ناصري في الحياة.

و إذا القينا نظرةُ إلي قصيدته في مدح ابيه و هي القصيدة التي ذكر فيها حسن تلاقي ابيه للفتنة التي حدثت بين السنة و الشيعة و مطلعها:

ألا حَيهـــا رَبَّ العُـــلا مـــن غَـــوارب تَعَـــرَّفنَني بـــين العُـــلا و المَطالـــبِ

نري أيضاً في هذه القصيدة ممدوح و بطل الرضي هو أباه.

يبتدئ القصيدة بالغزل العفيف و سريعاً ما يتطرق الا الحماسة و يقول ليس للإنسان امل اذا كان مجرداً من السلاح و لايستطيع أن يحملها وقت الحرب.

ومـــالي وللامـــال مـــن دونهـــا القنـــا تهـــز و ســـورات النـــوى و النوائـــب

و يقول ايضاً اذا الانسان عزم علي عملٍ و كان في عمله ضَعيف الهمه يكون انتصاره قليلاً و المتاعبُ تحاصرهُ و يريد هنا أنَّ الانسان عليه أن يكون شديد الهمة و قوي العزم عندما يقدم علي عمل لاسيما في جبهات القتال و إلا يكون الانكسار حليفَهُ. العزم الذي يريده الرضي للرجل هو العزم الذي يكون كالأسنة في احشاء العدو العزم الذي تتبعه هزيمة العدو.

و عَـــزمٍ كـــأطرافِ الأَســـنَّةِ في الحَشَـــا طَعَنـــتُ بـــهِ كَيـــدَ العَـــدُوّ المُـــوَارِبِ

يقول عندما حملوا علي بغداد و استقروا فيها و انتشروا في المدينة صارت بغداد حمراء من الدم و من نار الحرب و شَبَّه هنا القتلي كالجراد المصاب.

و يقول بعثت دوياً في بغداد يكون باقياً إلي اليوم في الفضاء.

و بعثت إلي بغداد الخيل و الفوارس التي يطعنون بالقنا و من شدت الركض يثير من تحت اقدامها الغبار الي العلي. و هولاء الرجال ثقيلون من الاسحلة كالنساء التي يحملن الحطب.

ثِقـــالاً باعبـــاءِ العـــوالي كأنمـــا يطَـــأنَ الرُّبَـــا وَطْءَ الإمـــاءِ الحَواطـــبِ

و من شدة الرب و فيض الدم بياض قوائم الفرس صارت حمراء.

و يقول مع قدرتك علي القتال اصدرت عنهم الجيش لقمع الفتنة.

واصـدرت عنـه الجـيش مـن بعـد هبـوة تُوَصِّـلُ أعنـاقَ القَنَـا وَالقَوَاضِـبِ

إذ تناولنا القصائد الرضي في مجال المدح نجده في أكثر قصائده يتبع المتنبي في ثورته و في ترفعه عن الدنابا لاسيما في قصائد الملحميه.

في القصائد نجدُ نغمة علي الزمان و ذمة له، لأنّه يري نفسه في غير المكانة اللائقه له. مثلاً قال في احدي قصائده.

زَمَــانَ الهَــوَى مــا أنــتَ لــي بِزَمَــانِ وَ لا لــكَ مِــنْ قَلبِــي أعَــزُّ مَكَــانِ

في هذا المجال الرضي شبيه المتنبي بذم الزمان ولكن المتنبي ينقم علي الناس ايضاً و يري نفسه اكبر من الآخرين و حتي أكبر من السلاطين و الخلفاء.

و هو مفتون بنفسه اكثر من حقه و عندما يمدح نفسه يجعل له شخصيته اتيستطيع احد أن يصل اليها ولكن الشريف الرضي عندما يمدح نفسه و الآخرين يعطي الممدوح حقه و لاأكثر و له قدره علي تمييز ما يمدح به كل فريق.

«و كان الفخر الميدان الذي تجلّي فيه الرضي، و يكشف عن آماله، و يبين عن منازعته العالية، و يظهر قدرته علي التصور حين يري نفسه بطلاً يقود الرفسان، و قد كشف شعره غي هذا الاتجاه عن اخلاق الرفرسان كما يراها، و عن صفات الجواد الأصيل الذي لايمتطي ظهره الاصناديد الرجال». (الخبري ابي الحكيم (بلاتا): ١١٤)

كما يفعل المتنبي كذلك في قصائده عندما يصف الرجال في معركة و يصف نفسه عند القتالو

في الحقيقة أن المتنبي لم يكن متكسباً بالشعر اذ كان يطمح الي منصب يتقلده و لذا هجا كافورالأخشيدي حين لم يجد عنده بغيته فلو كان المتنبي متكسباً كالشعراء الآخرين لما كان له أن يهجو أو يمدح احداً بقصد قلة المال أو كثرته، أي يمكن أن يقال أن المتنبي كان أبي النفس عزيز الجانب مالشريف و كلاهما طمح للخلافة هما شاعران طموحان للخلافة و ليس للمال.

النتائج:

علي المستوي الموضوعي: اهتم الشعراء البارزون كشريف الرضي بالوقائع و الحروب التيقادها العرب سواء فيما يخص فتح البلدان و الأمصار و ماينطوي تحت «الفتوحات الإسلامية» أو الحروب و الصراعات الداخلية كالصراعات القبيلة فيما بينها أو الفتن التي اجتاحت البلاد الإسلامية في مختلف الصور أو تلك الحروب التي فُرِضَت علي العرب حيث خاضوها دفاعاً عن كيانهم.

و قد انصب اهتمام الشعراء علي تصوير الملاحم التي رافقت حملات الجيش الاسلامي العربي حيث يصف الشعراء قادة الجيش بدءاً بالخليفة و مروراً بالوزراء و الفرسان صوروا جرأتهم و ثباتهم في أحلك اللحضات معتمدين وصف الآلات الحربية كالسيوف و القنا و الرماح و القسي و الرايات كما وصفوا خيول الجند سائرين في بناء قصائدهم وفق عمود الشعر حيث المستهل الطللي و المقدمة الغزلية ثم الدخوا إلي غرض القصيدة أو مايعرف بـ «بيت القصيد» كما طرق بعض الشعراء موضوعات اجتماعة رافقت المواقف العصبية.

المستوي الفني: و نعني به البناء الهيكلي للقصيدة أو مبني القصيدة. فمن المعروف ان الشعراء في ذلك العصر لم يخرجوا علي عمودالشعر المتمثل بالوزن و القافية و نظام الشطرين (صدر و عجز).

و من حيث النباء لفني فالقصائد التي استشهدتا بها ذوات بناء يتسق و عمود الشعر و عناصر بناء القصيدة الذي اختطه ابن حذام و من بعده امرؤ القي و هو أن تتكون القصيدة من وقفه طليلة و مقدمة غزلية و وصف الوحش و ثم الدخول إلي الغرض الرئيسي للقصيدة ثم الحكمة و الموعظة كالذي نجده في شعر المعلقات. و خلال قراءتنا لشعر الحرب في دواوين الشعر التي عدنا إليها لم نجد خروجاً علي ذلك البناء الا بعض الشيء كالاكتفاء ببيت واحد كمقدمة غزلية أو بيتين كما هو حال بعض قصائد المتنبي أو قصائد أبي فراس أو الشريف الرضي.

و بشكل عام وجدنا تلك الاشعار تشكل تراثاً ضخماً قد لاتحيط به دراسة يسيرة كهذه اذكان هدفي أن ارفد المكتبة العربية و اسلط الضوء علي شعر الحرب اكمالاً لدراسات سابقة في هذا الميدان.

Abstract

This article deals with the poetry of the warriors in the Holy Diwan Al-Sharif, which devoured the days of the Arabs and their wars that took place in the Abbasid ages.

In the beginning, we talked about the term war, and then we mentioned a brief translation of the poet and the features of his poetry, and then we came up with the war-related verses and described it and concluded our research with the results we obtained through research.

As for the methodology used, the poet's interpretation of the poet's poetry was taken away and the poems and the appropriate evidence were taken and presented to explain the vocabulary.

Keywords : Sharif al – Radi , poetry , war .

هوامش البحث

١ – فيروز بن الحسين بن بويه الديلمي، بهاءالدولة أبو نصر بن عضد الدولة أبي شجاع الملك، قوام الدين، صاحب بغداد و غيرها.

٢ – في حوادث سنة إحدي و ثمانين و ثلاثمائة للهجره يذكر ابن كثير أنه في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة- و هو يوم غدير خم- جرت فتنة بين الروافض و السنة و اقتتلوا، فَقُتِلّ منهم خلقٌ كثير، و استظهر أهل باب البصرة و حرقوا أعلام السطان، فَقَتَل جماعةً اتهموا بفعل ذلك، و صُلِبوا علي القناطر، ليرتدع أمثالهم.

٣ – الغيطلة: الظلمة المتراكمة، و اختلاط الأطوات و الظلمة. و القواء: المقفرة.

٤ – الأباء: القصب أو البردية أو الحلفاء أو الأجمة. زرّسنانُ الرّمح يذرِّ زريراً إذا و بَص. معمعه: صوت.

٥ – و شجه آمَّة فهو أميم: إذا بلغت أُمَّ رأسه. و الرماء: المراماة. نكستُ الشيءَ: قلبتُه فانتكس.

٦ – في الأصل: «و لا قضت الرجالُ، و قضب الرجال: سيوفهم القاطعة.

٧ – و الأجرد من الخيل: السباق و الأسل: الرماح.

٨ – الأغلب: غليظ العنق. و الاسد، و القبب: دقة الخصّر و ضمور البطن.

٩ – الإضاء: جمع الأضاة، و هي المستنقع من سيل و غيره. يصف صفاءها و جلاءها.

١٠ – الهوادي: الاعناق.

١١ – شآبيب الطلاء: الدفعة من الخمر بعد الدفعة.

١٢ – الرغائب: العطايا التي يرغب فيها.

١٣ – شوازب: ضوامر و القداح: السهام قبل أن تراش و تنصل. و السراء: شجر.

١٤ – ضبطت عين «العداء□ بالفتح، و هو الطلق الواحد من جري الفرس.

١٥ – و هو: السير السهل.

١٦ – الذب: الدفاع. و العصاء. العصية الممتنعة.

١٧ – تبزل الجسد: تقطر بالدم.

١٨ – تقلقل السيف: تثلم حده.

١٩ – الاغتباق: الشرب في العشي، و يقابله الاصطباح. و النجيع من الدم: ماكان مائلا إلي السواد.

٢٠ - نزع الشيء من يده: جذبه و انتزعه.
٢١ - بَني قبّاً و قباباً: بناها (اساس البلاغة للزمخشري).
٢٢ - النقع: نَقَع الماءُ في بطن الوادي و استنقع: ثبت و اجتمع (المصدر نفسه) (من مادة نقع)
٢٣ - تاجر و شهر ناجر: الشهر الجار الخالعون: من يخلعون الطاعة(المصدر نفسه) (من مادة خلع)
٢٤ - بلد عن الأمر: عجز عنه و كان ضعيف الهمة.
٢٥ - الخيب: ضرب من السيره و قب البطون: ضوامرها. العراب: التي لم تصبها هجنة.
٢٦ - النزيعة من النجائب: التي تجلب إلي غير بلادها و منتجها؛ و عجم الشكيم: عض الحديدة التي تكون في فم الفرس؛ و الفيفاة: المفازة لاماء فيها.
٢٧ - اللبلة: المنحر و اللعاب: الملاعبة.
٢٨ - تغامس: انغمس.
٢٩ - قنأت: احمرت أو اشتدت حمرتها.
٣٠ - يعرد: يهرب و يفرُّ؛ مطلات: مطلية بالقار.
٣١ - سورة النوي: شدته و برحاوه.
٣٢ - فل عزمه: تثلم، و معني قوله: «و أقلع عنه الضيم دامي المخاطب» أي أجهز عليه الضيم و أهلكه.
٣٣ - السبائب: شعر الذنب و الناصية و العرف من الفرس، و عقدها يكون في الحرب، و لعله أراد أنهم ينكسون الرماح عن النساء فلابنا لهن أذي في الحرب، و هي اللائي يعقدن سائب الخيل، أوهن العاقدات ذوائبهن.
٣٤ - الزّوْرَاء: بغداد، و هو يشير إلي الفتنيظ التي سبق الحديث عنها في الصدر القصيدة و الجران: مقدم عنق البعير؛ ألقي جرانه: ثبت و استقر.
٣٥ - الجنادب: جمع الجندب، و هو نوع من الجراد.
٣٦ - البوغا: ما ثار من الغبار.
٣٧ - الشكيم: جمع الشكيمة، و هي الحديدة المعترضة في فم الفرس؛ أمضه: آلمه و أتعبه؛ و الحواني: أطول الأضلاع كلّها.
٣٨ - التحجيل: بياض في قوائم الفرس. و النجيع: الدم القاني؛ و المقانب: جمع المقنب، و هو الجناعة من الخيل.
٣٩ - قصد المح: كسره.
٤٠ - الهبوة: الغبرة.
٤١ - الأرعن هنا الجيش، سبه بالجبل ذي الرعان، و هي أنوفه؛ عرض البيد: صفحتها.

٤٢ - النقع: الغبار؛ الغياهب: الظلمات.
٤٣ - القراديد: جمع القردود، و هو ما ارتفع و غلظ من الأرض.
٤٤ - تَخَمَّطَ : تكبر و غضب. و تخمط الفحل: هدر و البازل؛ البعير في تاسع سنيه، و ليس بعده سن تسمي. و القروم المصاعب: السادة النجباء. و أصل القرم: الفحل لم يمسسه حبل.
٤٥ - القيعات، الواحد؛ قاع: أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال و الآكام.
٤٦ - الغزالة: الشمس، و عماها أن غباره يسترها. تكوس: تمشي علي ثلاث قوائم.
٤٧ - التخمط: الالتطام؛ الهبوات: الواحدظ هبوة: الغبرة
٤٨ - غَرباً: حد السيف. الهِند وَ انّي: نوع من السيوف.
٤٩ - اللهام: الجيش العظيم الذي يلتهم كل شيء.
٥٠ - العنيق: السائر عنقاً و هو ضرب من السير. المذاكي: الخيول.
٥١ - المزيبرق: المصبوغ اما بحمرة أو بصفره.
٥٢ - السواهك: الكريهة الريح.
٥٣ - في هذا البيت غموض.
٥٤ - الحواشك من الحشك: شدة الدرة في الضرع، أو سرع تجمع اللبن فيه.
٥٥ - الاثباج: الواحد ثبج: ما بين الكاهل إلي الظهر
٥٦ - القادع: الكاف؛ الحناك: الحيط الذي يحنك به، من حنك الفرس جعل به الرسن.
٥٧ - الغاد و أربق: موضعان.
٥٨ - الأواخي، الواحدة أخيه: حبل يشد به سرادق البيت، و حبل يدفن في الارص مثنيا، فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة.
٥٩ - القمر الأضحيان: القمر المضي.
٦٠ - الهدان: الأحمق الثقيل.
٦١ - الهيبان: الذي يخاف الناس، الجبان.
٦٢ - تمطر: تسرع. الشريان: شجر تصنع منه القسي.
٦٣ - الماتح: نازع الماء من البئر. الرجوان: ناحيتا البئر، الواحد رجا.
٦٤ - يذبل و أبان: جبلان.
٦٥ - الدبراتن: من منازل القمر، وعدة نجوم تلو الثريا.
٦٦ - الكور: رحل الناقة. يقول إن السرح، أي الجواد، أولي به يوم الهرب من الناقة الا أنه أجول و أعدي.
٦٧ - الملب، من ألب الفرس: جعل له لباً و هو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة ليمنع الستئخار السرج. اللبان، الواحدة لبانة: الحاجة

٦٨ - الجران من البعير: مقدم عنقه. يقال: ألقي فلان علي هذا الأمر جذانه أي وطن نفسه عليه و رأسه: منصوب بنزع الخافض و المراد يطمح برأسه: أي يشمخ.
٦٩ - أحج به: أخلق به.
٧٠ - الحرقاء: الحمقاء اللبا: جمع لبن.
٧١ - يمشون: يمسحون. و أراد بالأعراف: أعراف الخيول.
٧٢ - البرين الواحدة برة: كل حلقة من سوار و قرط و خلخال و ما أشبهها.
٧٣ - أضبع: أمد ضبعاً، أي عضداً.
٧٤ - المصحرون: الخارجون إلي الصحراء أو القائمون فيها.
٧٥ - الحرب الزبون: التي تزبن الناس أي تصدمهم.
٧٦ - الورق: النصل. الصيد، الواحد أصيد: الرفع رأسه كبراً.
٧٧ - تطاوحته: ترامت به. لذاغ الددبر: أي كلداغ الدبر، أي جماعة النحل و الزنابير. العاسلين: مشتاري العسل.
٧٨ - العفافة: بقية اللبن؛ اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
٧٩ - الأنابيب، الواحد الأنبوب: الطريقة في الجبل، القنون، الواحد قنة: أعلي الجبل.
٨٠ - الشفون: الغيور

قائمة المصادروالمراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم

- ابراهيم محمد ابوالفضل، البيجاوي علي محمد: ايام العرب في الاسلام، دارالجيل؛ بيروت، ١٩٨٨م.
- البرقوقي، عبدالرحمن: شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن تغري بردي، اتابكي جمال الدين: النجوم الظاهرة في ملوك مصر و القاهرة، هيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، ١٩٧١م.
- ابن خلكان، ابوالبركات: وفيات الأعيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٨م.
- إبن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٦م.
- ابوحاقة، احمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- الإصفهاني، ابوالفرج: الأغاني، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩١٦م.
- التبريزي، الخطيب شرح ديوان أبي تمام: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- الثعالبي، ابي منصور: يتيمة الدهر، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الجاحظ، ابوعمر: البيان و التبيين، منشورات الاروميه، قم، ١٩٢٦م.

- الجندي، انعام: المتنبي و الثورة، دار الفكر اللبناني، بيروت، بلاتا.
- حسين، طه: المجموعة الكاملة المؤلفات طه حسين، الادب و النقد٢، دارالكتاب العالمي مكتبة المدرسة، دارالافريقية العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- الزبيدي، مرتضي، تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٠٦ه.
- الزركلي، خيرالدين: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
- الزمخشري، اساس البلاغة، بتحقيق عبدالرحيم محمود، احياء المعاجم العربية، بي تا.
- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م.
- شراره عبداللطيف، شعراءنا القدامي، ابوعبادة البحتري، مكتبة المدرسة، الدار الافريقيه العربية.
- الشريف الرضي:الديوان، منشورات مطبعة وزارة الارشاد و الإسلامي، الطبعة الاولي في إيران، ١٤٠٦ه.
- الشريف الرضي: الديوان، تحقيق أبي حكيم الخبري، الجمهورية العراقية وزارة الاعلام.
- الشريف المرتضي: امالي المرتضي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤م.
- الشريف المرتضي: الديوان، تحقيق رشيد الصفار، المؤسسة للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- شوقي، أحمد: الموسوعة الشوقية، جمع و ترتيب و شرح إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م.
- ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول و الثاني، دار المعارف، ١١١٩م.
- العسيلي، علي: شرح ديوان ابي فراس الحمداني، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.
- العكبري، ابي البقاء: شح ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الفكر للطباعه، ١٩٩٧م.
- فاخوري، حنّا: الموجز في الادب و تاريخه، الادب المولد، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
- فاخوري، حنّا: شرح ديوان البحتري، دارالجيل، بيروت.
- فاخوري، حنّا: الجامع في تاريخ الادب العربي، الأدب القديم، دارالجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، الاعصر العباسية، دارالعلم الملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
- القيسي نوري حمودي، الاديب و الالتزام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠ه.
- المسعودي، ابوالحسن علي بن الحسين: مروج الذهب، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٩ه.
- المقدسي، انيس: امراء الشعر العربي في العص العباسي، دار العلم للملايين، بيروت.